

تكملة عهد الإمام علي لمالك الأشتر

النص :-

هذا ما أمر به علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر ، في عهده إليه حين ولّاه مصر [جباية خراجها، وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها ، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته ، و اتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسُنَّه ، التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا من جحودها وإضاعتها ، وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه ، فإنه جل اسمه ، قد تكفل ببصر من نصره وإعزاز من أعزّه ، وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات ، وينزعها عند الجمّحات ، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله . ثم اعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دولّ قبلك من عدل وجور، وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقوله فيهم ، وإنما يُستدل على الصالحين بما يُجري الله لهم على السُنّ عباده ، فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح ، فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحلّ لك ، فإن الشح [. بالنفس الإنصاف منهار فيما أحبت أو كرهت

العرض :-

يُعد عهد الإمام لمالك الأشتر ، من أهم الوثائق الحقوقية التي تُعنى بتنظيم العلاقة بين الراعي والرعية ، على أسس العدل والإنصاف ، فهي بمثابة نص دستوري غايته رسم طرق إدارة شؤون الدولة ، والارتقاء بالإنسان من أجل عمارة الأوطان . ولأنّ الإمام عليه السلام معروف ببلاغته وعلو بيانه ، نجده قد بنى خطابه في النص المذكور على مستوى عالٍ من دقة صوابه الذي تجلوه العبارة الموجزة الجزيلة المبني الرشيقة المعنى . فلا إطالة تحمل على الملل ولا قصور يترك في النفس ظمأً . ففي التقديم والتأخير نجده يضع العبارات في أولوياتها ، إذ جعل العناية بالجانب الاقتصادي (جباية الخراج) منطلقاً لتوفير مستلزمات النهوض بواقع الإنسان ، يليه الجانب الأمني (جهاد العدو) بوصفه عاملاً مهماً في صنع الاستقرار السياسي والاجتماعي ، الأمر الذي يقود إلى بناء الإنسان وعمارة البلدان .

ثم يشدد عليه السلام على أهمية التمسك بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه بوصفها عوامل أساسية لعصمة النفس ووقايتها من مُرديات الهوى ، والانتصار على النفس وأوامرها . مولياً جانب الاعتبار من سيرورة التاريخ ، وغير الزمان .